تصحيح أسس بناء الأسرة المسلمة

دكتور

محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير كلية القرآن الكريم الجامعة الإسلامية بالمدينة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تصحيح أسس بناء الأسرة المسلمة

د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
الأستاذ المساعد بقسم التفسير كلية القرآن الكريم
الجامعة الإسلامية بالمدينة

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - عبده ورسوله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، تركنا على بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك فصلوات ربي وسلامه عليه ، و بعد ؛

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى - الله عليه وسلم - وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين .

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾[سورة الكهف آية ١-٢].

فالحمد لله على نعمة الإسلام ، والحمد لله على نعمة الإيمان ، و الحمد لله على نعمة القرآن ، والحمد لله على نعمة الهداية ، والحمد لله على نعمه كلها ، وبعد ؛

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالقرآن الكريم منهج حياة للقلوب ، ومنهج حياة في واقع الناس ، منهج يتصف بالشمول والكمال ، والعلاج لكل مشاكل الحياة ، وهذا البحث عبارة عن وقفة أمام سورة من سور القرآن لإبراز هذا المعنى واقتباس بعض الإحكام التي فيها حياة للقلوب ، واستقامة للحياة .

ويركز البحث في موضوع من موضوعات سورة الأحزاب ، وهذا الموضوع يتضمن بعض الوصايا التي يجب أن يبني عليها المسلم بيته وأسرته ، لتستقيم حياته على نور من الله ، وذلك بعرض بعض الأحكام التي هي عبارة عن حل لمشكلات اجتماعية وقعت وتقع في كثير من المجتمعات بسبب الجهل بأحكام الله ورسوله فيها مثل: (متابعة المشركين والمنافقين ، والظهار ، والتبني ، والطلاق) ، وذلك وفق منهجية موضوعية علمية في البحث والاستنباط.

منهجية البحث :

وقد اتبعت في هذا البحث المنهجية الموضوعية التالية :

- الرجوع إلى كتب التفسير.
- إيراد الروايات الصحيحة في تفسير الآيات وفي أسباب النزول ما أمكن.
- حاولت عرض المعنى الإجمالي للآيات ، والتركيز في المعنى على الفوائد العملية ، مع عدم إيراد أي معلومة لا ينبني عليها فائدة عملية.
- لم ألتزم ترتيب آيات السورة وتتابعها ، بل الطريقة الموضوعية ، فأجمع الحديث عن الموضوع الواحد في السورة.
- سلكت أسلوب ربط الواقع الدعوى الأول بالواقع الدعوي الحاضر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- التزمت الاستشهاد من السنة بالأحاديث الصحيحة فقط ، ولـم أستـشهد بالحديث الضعيف إلا في الضرورة ، وفيما لا يتعارض مع نـصوص الشرع الصحيحة وهذا نادر جداً.
- اعتمدت في الغالب على تصحيح وتضعيف الـشيخ الألبـاني عليـه – رحمة الله – ، وتصحيح علماء الحديث عموماً.

خطة البحث :

قمت بتقسيم البحث إلي ثلاثة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : وصايا تأسيسية :

المبحث الأول : الأمر بتقوى الله سبحانه وتعالى .

المبحث الثاني : التحذير من اتباع الأعداء.

المبحث الثالث : الأمر باتباع دين الله تعالى .

المبحث الرابع : الأمر بالتوكل على الله تعالى ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول :ما هو التوكل على الله وكيف يكون ؟

المطلب الثاني :فضل التوكل على الله والأمر به.

الفصل الثاني :أحكام الظهار والتبني :

المبحث الأول :أحكام الظهار :

المطلب الأول :ما هو الظهار؟

المطلب الثاني : قصة المجادلة في الظهار.

المطلب الثالث : حكم الظهار.

الطلب الرابع : أحكام كفارة الظهار .

المطلب الخامس : الحكمة من تحريم الظهار والتشديد في الكفارة فيه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني :أحكام التبني في الإسلام :

المطلب الأول: ما هو التبني؟

المطلب الثاني :قصة تبني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لزيد بن حارثة.

المطلب الثالث :موقف الإسلام من التبني .

المطلب الرابع : نموذج تطبيقي لإبطال التبني .

المطلب الخامس : التعقيبات على قصة إبطال التبني .

الفصل الثالث : أحكام الطلاق والمطلقات:

المبحث الأول :أحكام الزوجة التي تطلق قبل البناء.

المبحث الثاني :أحكام أخري للطلاق.

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث.

والله سبحانه أسأل أن يكون هذا العمل لوجهه الكريم ، كما أسأله سبحانه أن يجبر تقصيري وزللي ، وأن يبارك في صوابه وأن ينفعني به وجميع من قرأه .

وصل الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباحث/د.محمد بن عبدالعزيز العواجي

تم تبييضه في ١٤٢٧/٧/٢٧هـ

طيبة الطيبة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول :

وصايا تأسيسية

تمهيد :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ ﴾.

في هذه الآيات ينبه الله تعالى المجتمع الجديد في المدينة - قبل أن يذكر لهم ما ينظم حياتهم- إلى عدة توجيهات ووصايا يبني عليها القاعدة التي سينطلق منها هذا التوجيه ، والتي سينطلق منها الأمر بتطبيق المنهج الذي سيضعه الله لهم ، لمصلحتهم في الدنيا والآخرة .

إن هذه التوجيهات الأربع : الأمر بتقوى الله تعالى، والتحذير من إتباع الأعداء، والأمر باتباع دين الله، والأمر بالتوكل على الله ، هذه التوجيهات تمثل القاعدة التي يرتكز عليها المسلم في حياته - عموماً- والداعية إلى الله -في دعوته- خصوصاً- لكي تتم حياته على أكمل وجه ، وتقوم على منهاجها الواضح الصافي، وتظهر الفائدة منها، ويتم تحقيقها على أرض الواقع .

ولذا فقد ختم الله تعالى الآية بقوله : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ : " والمعنى : أنه لا يجتمع في القلب الكفر والإيمان ، والهدى والظلال ، والإنابة والإصرار .."[1]

"إنه قلب واحد فلا بد له من منهج واحد يسير عليه وإلا تمزق وتفرق ونافق والتوى ولم يستقم على اتجاه. فلا يملك الإنسان أن يستمد آدابه وأخلاقه

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١١٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من معين ، ويستمد شرائعه وقوانينه من معين آخر، ويستمد أوضاعه الاجتماعية أو الاقتصادية من معين ثالث، فهذا الخليط لا يكون إنسانا سويا له قلب . ومن ثم فهو منهج واحد ، وطريق واحد ، ووحي واحد ، وهو استسلام لله وحده ، فالقلب الواحد لا يعبد إلهين ، ولا يخدم سيدين ، ولا ينهج نهجين"[٢].

فهذا الجزء من الآية ملخص للوصايا الأربع السابقة بأنه يجب علينا أخذ منهجنا من جهة واحدة وأن نتجه إلى الله وحده في كل الأمور ، وأنه لا يوجد انفصال بين عقيدة وعبادة وشريعة ، وبين الحياة والعمل . وبيان تلك التوصيات على النحو التالي :

---

(2) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٢٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

الأمر بتقوى الله سبحانه وتعالى

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾.

" ناداه جل وعلا بوصفه ﷺ، دون اسمه تعظيما له وتفخيما "[٣] ، وقد ورد هذا النداء بهذا الوصف كثيراً في هذه السورة وفي غيرها من السور .

واقتران الأمر بوصف النبوة دليل على أن الأمر جزء من ذلك الوصف ، وملازم له فالتقوى من النبوة التي أرسل بها – صلى الله عليه وسلم –، وكلف ببلاغها للناس ، وليست مجرد وصف شخصي – له صلى الله عليه وسلم – ، ولا شك أنه هو أول المؤمنين المخاطبين بذلك ، ولذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خير قدوة في هذا الباب ، كما قال صلى – الله عليه وسلم – : " أما إني أتقاكم لله وأخشاكم له "[٤]

وعلى هذا فمن زعم أمراً يوصل إلى التقوى بزعمه ولم يكن عليه المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فقد زعم زوراً ، وافترى بهتاناً ، وأحدث في دين الله ما ليس منه ، فضلّ وأضل والعياذ بالله .

والأمر بالتقوى ليس خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط ، وإنما هو لجميع الناس ؛ لأن التوجيه أيضا لكل الناس وليس لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقط .

---

(3) روح المعاني (١٤٣/٧).

(4) صحيح البخاري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح (٥٠٦٣)، صحيح مسلم كتاب الصيام باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من تحرك شهوته (١١٠٨)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والنبي ﷺ أتقى الخلق وأخشاهم لله ، كما جاء في الحديث ، قال ابن كثير تعليقاً على هذا التوجيه بالتقوى : " فإنه تعالى إذا كان يأمر عبده ورسوله ﷺ بهذا - وهو أتقى الناس- ، فلأن يأمر من دونه بذلك أولى وأحرى".(٥)

والتقوى هي - كما يعرفها طلق بن حبيب - " أن تعمل بطاعة الله ، على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله مخافة عذاب الله "(٦).

إذاً فالتقوى متعلقة بالقلب أي : بأعمال الباطن من الإخلاص والورع والخشية والتوكل... وعلامات تلك الأعمال القلبية تظهر في الواقع ، فمثلاً : الإنسان الذي يتقي الله لا يقول إلا حقاً ، ولا يظلم ، ولا يخش إلا الله ، ولا يتعلق بالأسباب أكثر من تعلقه بالله ، ولا يركن للكافرين والمنافقين ، ولا يتعدى حدود الله سواء مع نفسه أم داخل نطاق أسرته ، أم في محيط مجتمعه ... ، فإذا كان المسلم كذلك فهو قد حقق معنى التقوى في قلبه ؛ بأن أقام دين الله في نفسه وأهل بيته وفي مجتمعه .

ولذا "كان أول توجيه في هذه السورة التي تتولى تنظيم الحياة الاجتماعية للمجتمع المسلم هو التوجيه إلى تقوى الله ، فتقوى الله والشعور برقابته واستشعار جلاله هي القاعدة الأولى ، وهي الحارس القائم على التشريع والتنظيم"(٧).

فهذه علاقة التقوى ببناء الأسرة والمجتمع المسلم ، **فالتقوى هي الحارس الذاتي القائم على تطبيق التشريع والتنظيم الإلهي** ، فالإنسان الذي يرغب أن يتبنى من ليس له بولد ، ويعلم أن الله تعالى أبطل التبني ، فلا يمنعه من ذلك إلاّ تقواه لله تعالى وخوفه منه واستشعار مراقبة الله له.

---

(5) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٥).

(6) جامع العلوم والحكم (١٤٩).

(7) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٢٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالتقوى هي الرقابة الداخلية لتنفيذ الأمر ، وتجنب الحظر ، وهـي أبلـغ رقابة عرفها التاريخ ، فليس في النظم والمناهج البشرية بديل لها ، والرقابـة أساس من أسس الإدارة الناجحة .

وقس على ذلك في جميع التوجيهات والأحكام وخـصوصاً التـي تهـتم بالأسرة والمجتمع ، فتجد دائماً أن الله سبحانه وتعالى يقرن التوجيه في تلـك الأمور بالتقوى ، كما في آيات الطلاق وعلاقة الرجل بزوجته وأولاده، فالذي يريد أن يظلم زوجته بأن يطلقها ويهضمها حقها ، أو أن لا يهتم بتربية أولاده وأداء حقوقهم ، يجد التقوى لله حارساً يمنعه عن ذلك العمل ، وذلك الحارس يحدوه إلى تمثل أمره والانتهاء عن نهيه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

التحذير من اتباع الأعداء

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾:

ينهى الله سبحانه وتعالى عبده ورسوله محمداً – صلى الله عليه وسلم – عن طاعة أهل الهوى والشك من الكافرين والمنافقين ، ومعنى الآية: " لا تسمع منهم ولا تستشرهم ، فالله سبحانه وتعالى أحق أن تتبع أوامره وتطيعه ، فإنه عليم بعواقب الأمور ، حكيم في أقواله وأفعاله "(٨).

وعلى غرار هذا التوجيه يأتي التحذير الدائم من الله تعالى في كتابه العزيز من أعداء الله في مواضع كثيرة من القرآن ،قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية ١٤٩]، وهذا هو السبب في تحذير الله لعباده من طاعة الكفار والمنافقين ، فإنهم يبعدون الناس عن دين الله ويوقعونهم في الظلال والخسران والكفر بالله تعالى.

دين الله سبحانه وتعالى كامل لا نقص فيه ، وشامل لكل زمان ومكان ، وعالمي لكل الناس ، فلماذا نبتغي غير منهج الله ونأخذ دين حياتنا ومماتنا من غيره؟! في الوقت الذي أثبت الله سبحانه وتعالى أن دينه وصراطه هو الأصلح والأقوم لكل الناس في كل وقت وفي كل شيء .

" ويبقى ذلك النهي قائما في كل بيئة وفي كل زمان ، يحذر المؤمنين أن يتبعوا آراء الكافرين والمنافقين إطلاقاً ، في أمر العقيدة وأمر التشريع بصفه

---

(8) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خاصة ، ليبقى منهجهم خالصاً لله ، غير مشوب بتوجيه من سواه . ثم لا ينخدع أحد بما يكون عند الكافرين والمنافقين من ظاهر العلم والتجربة والخبرة ، -كما يسوغ بعض المسلمين لأنفسهم في فترات الضعف والانحراف – فإن الله هو العليم الحكيم وهو الذي اختار للمؤمنين منهجهم ، وفق علمه وحكمته ، وما عند البشر إلا قشور وقليل "[9] كما قال تبارك وتعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْأَخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [سورة الروم آيه ٧]

(9) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٢٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

الأمر بإتباع دين الله تعالى

قال تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾.

بعد أن نبه الله تعالى على عدم اتباع الكافرين والمنافقين والحذر منهم ، بين الله سبحانه وتعالى المصدر الذي يأخذ عباده منه التشريع والتنظيم والحكم ، وهو الوحي المنزل على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –. وهو كتاب الله ، الذي وصفه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بصفات عظيمة : فعن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ستكون فتن كقطع الليل المظلم . قلت يا رسول الله وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغي الهدي من غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته إلا أن قالوا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [سورة الجن آية١] ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم (١٠).

---

(10) سنن الترمذي كتاب فضائل القرآن (باب ما جاء في فضل القرآن) (١٧٢/٥) (ت إبراهيم عطوه).قال الألباني في شرح الطحاوية ص٧١: "هذا حديث جميل المعنى ، ولكن إسناده ضعيف ولعل أصله موقوف، وقد ضعفه الترمذي نفسه". انظر : الطحاوية (ص٧١) السلسلة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" وفي إفراد الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله : ﴿ وَٱتَّبِعْ ﴾ وجمعه بما يشمله وأمته في قوله : ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، إيماء إلى أن فيما سينزل من الوحي ما يشمل على تكليف يشمل تغيير حالة كان النبي – عليه الصلاة والسلام – مشاركاً لبعض الأمة في التلبس بها ، وهو حكم التبني إذ كان النبي متبنياً زيد بن حارثة من قبل البعثة"(١١)

وفي قوله تعالى : ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ : " بيان من أين يأتي التوجيه ، وأن الوحي من عند الله هو المصدر الحقيق بالاتباع ، فالوحي : ﴿إِلَيْكَ﴾ بهذا التخصيص ، والمصدر:﴿ مِن رَّبِّكَ﴾ بهذه الإضافة ، فالاتباع هنا متعين بحكم هذه الموحيات الحساسة ، فوق ما هو متعين بالأمر الصادر من صاحب الأمر المطاع "(١٢)

فيا ترى هل يربح ويفوز من نظر إلى غير هذا الوحي من الله تعالى ؟ !!

فهذا هو سبيل النجاة ، وهو اتباع منهج الله تعالى المنزل على عبده سيدنا ونبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وهذا الإتباع يكون في كل أمور الحياة دينية ودنيوية ، ولا يؤخذ منه شيء ويترك شيء آخر!! قال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ

الضعيفة (١٧٧٦)، ضعيف الجامع (٢٠٨١) ، وقد أورده الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن في مقدمة تفسيره في ذكر فضائل القرآن (١/ ٥) ، وكذلك احتج به شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع منها : مجموع الفتاوى (٣/٣١٤ ، ٦/٢١٢ ، ١٣/٢٨) ، درء التعارض (١/٣٢) ، الاستقامة (١/٢٠) ، مقدمة في التفسير (١/٤٣) ، وغيرها من المواضع .

(11) التحرير والتنوير (٢١/٢٥٢).

(12) في ظلال القرآن (٥/٢٨٢٢-٢٨٢٣) بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾

[سورة البقرة آية٥].

فالله سبحانه وتعالى عليم وخبير بأعمالكم هل هي على هدي رسول الله مما أوحى الله به ، أم لا؟!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الرابع

الأمر بالتوكل على الله تعالى

قال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ ﴾

أي"اعتمد عليه في كل أحوالك ، فهو الذي يمنعك ، فلا يضرك من خذلك ، وهو كاف لك ما تخافه من المشركين والمنافقين"(١٣).

وبيان ذلك في المطلبين التاليين :

المطلب الأول

ما هو التوكل على الله وكيف يكون ؟

"التوكل هو : اعتماد القلب على الله تعالى ، وثقته به وأنه كافيه"(١٤).

كيف ذلك ؟

قال ابن عطاء "التوكل ألا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب ، مع شدة فاقتك إليها ، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها"(١٥).

إن "التوكل مركبٌ من خمسة أمور : القيام بحركات العبودية ، وتعلق القلب بتدبير الرب ، وسكونه إلى قضائه وقدره ، وطمأنينته وكفايته له ، وشكره إذا أعطى ، وصبره إذا منع"(١٦).

فلا ينافي التوكل العمل بالأسباب قال عليه الصلاة والسلام : اعملوا فكل ميسر لما خلق له(١٧) .

---

(13) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١١٦).

(14) مختصر معارج القبول (ص١٢).

(15) مدارج السالكين (٢/ ١١٥).

(16) مدارج السالكين (٢/ ١١٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – تنبهنا على هذا الأمر ، فعمل النبي – صلى الله عليه وسلم – في الهجرة وأخذه بالأسباب ، وعمله في معاركه وخططه فيها ، وغير ذلك من المواقف يدلنا على أهمية الأخذ بالأسباب[١٨] .

يقول ابن القيم " اعلم أن نفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكل البتة ؛ لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المتوكل فيه ، فهو كالدعاء الذي جعله الله سببا في حصول المدعو به "[١٩].

ولكن على العبد أن لا يعلق قلبه بالأسباب ولكن يُعلِّق قلبه بمسبب الأسباب ، ويحسن الظن بالله تعالى ، مع استسلام القلب لله تعالى ،والرضا بقضاء الله تعالى وقدره ، والقناعة بما يسره الله له.

المطلب الثاني

فضل التوكل على الله والأمر به

إن كل إنسان يحتاج إلى التوكل على الله في جميع أموره ، وخصوصا الداعية إلى الله تعالى ، فهو في حاجة للتوكل على الله في رزقه ، وفي دعوته ، وفي المشكلات التي تواجهه ، وفي الاستكبار والعناد الذي يواجهه، وفي تطبيق منهج الله في نفسه أولا ثم في واقعه .

ولأهمية التوكل فقد جاء الأمر به والحث عليه كثيرا في كتاب الله وسنة رسول الله :

---

(17) صحيح البخاري كتاب القدر (اب جف القلم على علم الله)(٦٥٩٦) صحيح مسلم كتاب القدر (باب كيفية خلق الآدمي وكتابة رزقه واجله وعمله وشقاوته وسعادته) (ح٢٦٤٨).مع اختلاف في لفظ الحديث.

(18) انظر أحداث الهجرة : السيرة النبوية لابن هشام (٢/٤٨٠-٤٨٦)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/٢٧٠) وما بعدها . وما من غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم إلا وفيها بيان للتوكل على الله والعمل بالأسباب ، فلتراجع في كتب السنة والسيرة .

(19) مدارج السالكين (٢/ ١١٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيقول الله تعالى آمرا بالتوكل : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾[سورة الفرقان آية ٥٨] وقال تعالى ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[سورة آل عمران آية ١٥٩] وفي بيان أن التوكل على الله هو من دلائل الإيمان به قال سبحانه: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[سورة المائدة آية ٢٣].

ويخبر الله تعالى أن التوكل عليه هو الطريق للنصر وسبب من أسبابه ، قال تعالى : ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [سورة الأعراف آية٨٩].

وإن الله تعالى يخبر أن من يتوكل على الله فإنه يحفظه ويعينه وينصره ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [سورة الطلاق آية ٣]. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة آل عمران آية ١٧٣- ١٧٤].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – حريصاً على تعليم أمته أمر التوكل ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو أنكم تتوكلون على الله حق التوكل ، لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً [٢٠].

وكان من دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – " اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ..." [٢١].

وفي حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب:قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في وصفهم : " هم الذين لا يسترقون ، ولا يتطيرون ، ولا يكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون "[٢٢].

فهذه الآيات والأحاديث وغيرها من نصوص الشرع ، كلها تنبهنا على أمر التوكل وربط الأمر كله بالله ، ولا يتعلق الإنسان بنفسه ، ولا بعمله ، ولا بأحد من الخلق[٢٣] .

---

(20) سنن الترمذي كتاب الزهد (باب التوكل على الله) (٢٣٤٤) سنن ابن ماجة كتاب الزهد (باب التوكل واليقين) (٤١٦٤) . مسند أحمد (١/ ٣٠) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٦٢٠ح٣١٠).

(21) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء (باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل) ٢٧١٧) .

(22) صحيح البخاري كتاب الطب (باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو،و) (٥٧٠٥) صحيح مسلم كتاب الإيمان (باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة من غير حساب ولا عذاب)(٢٢٠).

(23) للاستزادة من هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ١٢٢- ١٣٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني

أحكام الظهار والتبني في الإسلام

تمهيد :

قال تعالى : ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾.

بعد أن وضع الله عز وجل لعباده قواعد تأسيس حياتهم على منهج سويٍّ من خلال الأوامر الثلاثة ، ورابعها النهي ، بيّن سبحانه أن ذلك مقتضى حكمة الله في خلق الإنسان ، وأنه لا يصلح له إلا ما شرعه الله له ، كما أن الجسد لا يستقيم حاله إلا بقلب واحد هو ملك لتلك الجوارح ، تتحرك بأمره وإليه ترجع كل أمورها ، حيث هو مدار العقل ومؤثر على الفكر ، ومن خلاله يتم إرسال الإشارات الإيجابية والسلبية ، فكذلك لا محيد لكم عن شرع الله ، ومن ظن أنه يسعه الخروج عن شرع الله وحكمه فقد أخطأ وجنى على نفسه وغيره الضرر العاجل في الدنيا قبل الآخرة ، وما عند الله أشد وأنكى .

ولذا أعقب ذلك بمظهرين من مظاهر حياة المشركين وكيف ضلوا السبيل فيهما وأتعبوا أنفسهم وتكلفوا ما لم يأذن الله به لهم ، وهما : الظهار من الزوجات ، وتبنى ما ليس من ظهورهم بغير حق .

وإليك بيانهما من خلال المباحث التالية :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

أحكام الظهار

وهو من قضايا الأمة الاجتماعية التي لازالت حتى عصرنا الحاضر تشكل قضية مهمة في العلاقات الزوجية ، وتتنوع صورها ، وإليك بيانها من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول

ما هو الظهار؟

إن أول قضية عالجتها هذه السورة العظيمة من قضايا فقه الشريعة الإسلامية ، هي قضية **الظهار**(٢٤). قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ ﴾.

الظهار لغة : مشتق من الظهر ، يقال : ظاهَرَ الرجُلُ من امْرَأتِه ظِهاراً ، وتَظَهَّر وتظَاهَر إذا قال لها : أنتِ عليَّ كَظَهْر أُمي(٢٥).

الظهار اصطلاحا :" يعني قول الرجل لزوجته : أنت علي كظهر أمي، فهو يحرمها على نفسه كحرمة أمه عليه(٢٦).

قال ابن حجر – رحمه الله – في الفتح : " وإنما خص الظهر بذلك دون سائر الأعضاء ، لأنه محل الركوب غالبا ، ولذلك سمي المركوب ظهراً ،

---

(24) انظر تفاصيل ألفاظ الظهار في المغني (١١/٥٤-١١٩) و المقنع والشرح الكبير والإنصاف (٢٣/٢٢٨-٢٤٠).

(25) النهاية في غريب الحديث (٣/٣٦٤).

(26) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١١٨)،و انظر : اللسان : (٤/٥٢٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فشبهة المرأة بذلك لأنها مركوب الرجل. "[٢٧] وكان أهل الجاهلية يعتبــرون هذه الكلمة طلاقا أبدياً ، وجاء الإسلام واعتبره يمينا له كفارة خاصة .

(27) فتح الباري كتاب الطلاق (باب الظهار) (٤٣٢/٩) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني

قصة المجادلة في الظهار

وقد وردت حادثة على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تبين قضية الظهار وأنزل الله فيها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة وجعل السورة التي وردت فيها هذه الحادثة وأحكامها باسم القضية فسمى السورة : سورة المجادلة .

فنزلت الآيات في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[سورة المجادلة آية ١-٤].

وتأتي الرواية عن خولة – رضي الله عنها – تبين لنا سبب نـزول هـذه الأحكام ، فعن خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها قالت :" فيَّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة ، قالت : كنت عنده وكان شيخاً كبيراً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد ساء خلقه ، قالت : فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب فقال : أنت علي كظهر أمي .

قالت : ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي . قالت : قلت : كلا، والذي نفس خولة بيده ، لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت ، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكم . قالت : فواثبني وامتنعت منه ، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف ، فألقيته عني ، قالت : ثم خرجت إلى بعض جاراتي ، فاستعرت منها ثيابا ، ثم خرجت حتى جئت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فجلست بين يديه ، فذكرت له ما لقيت منه ، وجعلت أشكوا إليه ما ألقى من سوء خلق . قالت : فجعل رسول الله- صلى الله عليه وسلم – يقول : (يا خويلة ، ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه) ، قالت : فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن ، فتغشى رسول الله ما كان يتغشاه ، ثم سرى عنه ، فقال لي : (يا خولة ، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ، ثم قرأ علي: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

قالت : فقال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " مريه فليعتق رقبة " . قالت: فقلت : يا رسول الله ما عنده ما يعتق . فقال :" فليصم شهرين متتابعين " قالت : فقلت : والله إنه شيخ كبير ما به من صيام ، قال : " فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر " قالت : فقلت : يا رسول الله ما ذاك عنده ، قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فإنا سنعينه بوسقٍ من تمر " قالت :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقلت : يا رسول الله ، وأنا سأعينه بوسقٍ آخر ، قال : "فقد أصبت وأحسنت ، فاذهبي وتصدقي به عنه ، ثم استوصي بابن عمك خيرا " قالت : ففعلت."(٢٨)

(28) مسند أحمد (٦/٤١٠ح٢٧٣٦٠) . سنن أبي داود كتاب الطلاق (باب الظهار) (٢٢١٤، ٢٢١٥) ورواية أبي داود مختصرة وقد حسنها الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٢١٤) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثالث

حكم الظهار[٢٩]

١- " أجمع العلماء على تحريم الظهار ، فلا يجوز الإقدام عليه لقوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾".

٢- " فمتى شبه زوجته بمن تحرم عليه أو ببعضها إذا أراد الامتناع عن الاستمتاع بها فقد ظاهر من زوجته ".

٣- "من قال لامرأته يا أختي ويا أمي على سبيل التدليل والكرامة والتوقير فإنه لا يكون ظهاراً".

٤- "الظهار تحريم مؤقت للوطء إلى أن يُكَفِّرَ ، لا مؤبداً ولا طلاقاً ، كما كان في الجاهلية".

٥- "الظهار يكون من الزوج فقط وليس من الزوجة لأن العصمة بيد الرجل ، ويشترط أن يكون الرجل بالغاً عاقلاً مسلماً"[٣٠].

---

(29) انظر أحكام الظهار بالتفصيل في : المقنع ، والشرح الكبير ، والإنصاف (٢٣/٢٢٥-٢٥٠).

(30) الملخص الفقهي (٢/ ٣٢٢) ،وفقه السنة (٢/ ٤٥٣- ٤٥٥) ، وفتاوى اللجنة الدائمة ٢٠/٢/١٧٢فتوى٥٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الرابع

أحكام كفارة الظهار

١- "إذا ظاهر الرجل من امرأته ترتب على ظهاره حرمة إتيان الزوجة حتى يكفر كفارة الظهار ، لقوله سبحانه : ﴿ **مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا** ﴾.

٢- كفارة الظهار ليست على التخيير: وهي على الترتيب الوارد في الآية والحديث:

أ- عتق رقبة .

ب- فإن لم يجد ما يعتق فيصوم شهرين متتابعين لا يفرق بين الأيام إلا لعذر شرعي.

ج- فإن لم يكن يقدر على الصيام فيطعم ستين مسكينا.

٣- إذا مس الرجل زوجته قبل التكفير فإن ذلك يحرم ، والكفارة لا تسقط ولا تتضاعف ، وتبقى كما هي كفارة واحدة "[٣١].

---

(31) فقه السنة (٢/ ٤٥٦)بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الخامس

الحكمة من تحريم الظهار والتشديد في الكفارة فيه

يأتي شرع الله سبحانه وتعالى- المتمثل في أحكام الظهار- يعيد للمرأة كرامتها ، ومكانتها في ظل أسرة تنعم بمنهج ينظم ويُقَوِمُ حياتها ، ويحفظ لها حقها ، ويضمن لها سعادتها في دنياها وأخراها.

فهذه القضية الاجتماعية فيها قسوة على المرأة ، وإهدار حقها الشرعي ، وسوء عشرتها ، وعدم الاعتراف بحقها الآدمي ، وتنقصٌ لقيمتها في المجتمع.

أراد الشارع سبحانه وتعالى أن يرتقي بالمجتمع وأن يرتقي بالأسرة بالحفاظ عليها من الضياع في ظل منهج ينظم ويُقَوِّمُ حياتها ، ويحفظ لها حقها ، ويضمن لها سعادتها في دنياها وأخرها.

فمن باب الحفاظ على كيان الأسرة والعلاقة الزوجية وحفظ البيت المسلم والأسرة والمجتمع من الضياع والتشتت فقد حرم الله سبحانه الظهار لأن فيه تحريم ما أحل الله ، وفيه أذية للمرأة ، وزور من القول والفعل لم يكلفهم الله إياه ، بل مضرته غلبت مصلحته ، ولذا لم يجعل الله فيه خيراً وبركة بل وصفه بالمنكر والزور نسأل الله العافية.

ومن الملاحظ أنه " قد روعي في كفارة الظهار التشديد ، محافظة على العلاقة الزوجية ، ومنعا من ظلم المرأة ، فإن الرجل إذا رأى أن الكفارة يثقل عليه الوفاء بها ، احترم العلاقة الزوجية ، وامتنع عن ظلم زوجته "[٣٢].

---

(32) فقه السنة (٢/ ٤٥٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

أحكام التبني في الإسلام

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾.

وسيكون الحديث عن موضوع التبني من خلال دلالة آيات السورة في المطالب التالية :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الأول

ما هو التبني؟

التبني لغةً : من بنو الشيء يتولد من الشيء ، اتخذه ابنا وهو ليس له بابن في الأصل[٣٣].ويقال : تبنيته أي ادعيت بنوته ، وتبناه : اتخذه ابناً[٣٤]

اصطلاحاً : كان الرجل منهم يتبنى ابن غيره فينسب إليه دون أبيه من النسب ويرثه ، وهذا التبني نوع من أنواع المعاهدة[٣٥].

قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ أي :" إن الله تعالى لم يجعل الموالى الذين تبنيتموهم أبناءكم ، لأنهم لهم أباؤهم ، فلا يمكن أن يكون للمرء أبوان.

﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾ هذا القول لا يقتضي أن يكون ابناً حقيقيا ؛ فإنه مخلوق من صلب رجل آخر ، فما يمكن أن يكون له أبوان ، كما لا يمكن أن يكون للبشر قلبان"[٣٦]

"فقد كان من عادة الجاهلية أن الرجل إذا أعجبه غلام جعله ابناً له ويصبح من أولاده وينسب الولد إليه، ويرث الولد من المتبني ، ويكون له حقوق البنوة ودخوله في العائلة والتكافل في الديات ، وعلى هذا كانت العرب تحرم أن يتزوج الرجل مطلقة متبنيه"[٣٧].

---

(33) تفسير الرازي (٥/١١).

(34) لسان العرب (٩١/١٤).

(35) معجم لغة الفقهاء (١٠٠)بتصرف.

(36) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٦).

(37) في ظلال القرآن (٢٨٢٥/٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ " أي : والله يقول اليقين والصدق ، فلذلك أمركم باتباعه ، على قوله وشرعه ، فقوله حق وشرعه حق ، والأقوال والأفعال الباطلة لا تنسب إليه بوجه من الوجوه ، وليست من هدايته ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يهدى إلا إلى الطريق الحق المستقيم "[٣٨].

(38) تفسير السعدي (٦٠٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني

قصة تبني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لزيد بن حارثة

قال القرطبي في تفسير هذه الآية ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ ﴾ " أجمع أهل التفسير على أن هذه الآية نزلت في زيد بن حارثة "(٣٩)

هذا الصحابي الجليل من قبيلة كلب، وفي بعض السنين أغارت عليها قبيلة تهامة، فنهبت وسبت، وكان من السبي صبي صغير هو زيد بن حارثة بن شرحبيل – رضي الله عنه – ، وكان من فضل الله عليه أن بيع لحكيم بن حزام بن خويلد ، فوهبه حكيم لعمته خديجة – رضي الله عنهما – ثم وهبته هي لرسول الله فأعتقه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتبناه، وأصبح في الناس يدعى زيد ابن محمد ، وفي بعض المواسم ذهب أبو زيد يبحث عنه في الحج في مكة مصطحبا معه أحد إخوته، وهناك في الموسم ظل يسأل حتى دله بعض الناس على ابنه زيد، فذهب هو وأخوه إلى بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وذلك قبل بعثته وطلبا منه أن يرد عليهما زيدا ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيراه فإن اختار والده فخذوه وإن اختارني فاتركوه لي" فلما خيرا زيدا اختار محمدا صلى الله عليه وسلم، فلامه أبوه لكنه تشبث بذلك الإنسان الكريم.

وظل زيد عند رسول الله يدعوه الناس زيد ابن محمد حتى نزل قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ فدعي زيد بن حارثة باسم

---

(39) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١١٢)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والده فحزن لفقدان ذلك الشرف، شرف الانتماء إلى محمد صلى الله عليه وسلم[٤٠].

فعن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – عن أبيه أنه كان يقول : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا بزيد بن محمد حتى نزل في القرآن : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[٤١]

---

(40) موطأ مالك (٢/٥٧٩رقم ٦٢٦) ، والمستدرك على الصحيحين (٢/٢٣٥رقم٤٩٤٧) ، وانظر : القصة وسيرة الصحابي في سير أعلام النبلاء (١/٢٢٠) ، وقد أخرجها ابن حجر في الإصابة (٢/٥٩٩) ولم يعلق على القصة غير أنه قال أخرجها ابن إسحاق في السيرة ، وابن الأثير في أسد الغابة (١/٣٩٥) .

(41)صحيح البخاري كتاب التفسير باب﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ح ٤٧٨٢) . صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد) (ح٢٤٢٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثالث

موقف الإسلام من التبني

يتلخص موقف الإسلام من التبني في النقاط التالية :

١- **كان التبني معمولا به في الجاهلية وفي بادئ الإسلام** ، يتوارثون به ، ويتناصرون ، فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : " زيد بن حارثة مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ما كنا ندعوه إلا بزيد ابن محمد حتى نزل قولـــه تعـــالى :﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ..﴾".

فهذا دليل أنه كان معمولاً به في بادئ الإسلام .

٢- **ثم أبطل الله أمر التبني** بقولـــه تعـــالى : ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ : أي :" انسبوهم إلى آبائهم الحقيقيين هو أعدل عند الله وفي دينه وفي شرعه"(٤٢). فقد" أمر الله تعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة ، وأن هذا هو العدل والقسط "(٤٣).

وعن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس من رجل ادعى لغير أبيه ، وهو يعلمه إلا كفـــر ، ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار "(٤٤).

٣- يقول ابن كثير : " **فأما دعوة الغير ابناً على سبيل التكريم والتحبيـــب** فليس مما نهي عنه في الآية"(٤٥). بدليل ما روي عن ابن عباس أنـــه

---

(42) من موضوعات سور القرآن (سورة الأحزاب ٤٥).

(43) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٧٩) .

(44) صحيح البخاري كتاب المناقب باب (٥) (ح٣٥٠٨)،و صحيح مسلم كتاب الأيمان (باب بيان حال من رغب عن أبيه وهو يعلم) (٦١) وفيه زيادة.

(45) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال : قدمنا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أغيلمة بني عبد المطلب على حمرات لنا من جمع ، فجعل يلطخ أفخاذنا ويقول : " أُبَيْني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس "[٤٦] ، فسماهم صلى الله عليه وسلم أبناءه مع أنهم أبناء عمومته – رضي الله عنهم – .

وقد بوب الإمام مسلم في كتاب الأدب من صحيحه باباً بعنوان: [جواز قول لغير ابنه : يا بني واستحبابه للملاطفة] وذكر فيه حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنه قال : قال لي رسول الله – صلى الله علية وسلم – : (يا بني ..)[٤٧].

٤– فإن جُهِل أبواه فما الحكم ؟

قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ " فأمر تعالى برد أنساب الأدعياء إلى آبائهم فإن لم يعرفوا أباءهم فهم إخوانهم في الدين ومواليهم ، أي عوضا عما فاتهم من النسب"[٤٨] .

" فإن لم يكن له أب معروف نسبوه إلى ولائه ، فمن لم يكن له ولاء معروف ، قيل له : يا أخي يعني في الدين قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا

---

(46) مسند أحمد (٣١١/١) ، سنن أبي داود كتاب المناسك (باب التعجل من جمع) (١٩٤٠) ، وابن ماجة كتاب المناسك (باب من تقدم من جمع إلى منى لرمي الجمار) (٣٠٢٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٧١٠) ، وصحيح سنن ابن ماجة (٢٤٥١).

(47) صحيح مسلم كتاب الأدب (باب جواز قول لغير ابنه : يا بني واستحبابه للملاطفة) (٢١٥١).

(48)تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات آية ١٠]"[٤٩]، فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لزيد: (أنت أخونا ومولانا)[٥٠].

ويلفت الانتباه في هذه الآية قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ ﴾ : هذا المقطع من الآية: " يصور الله لنا فيه حقيقة الخلخلة في المجتمع الجاهلي ، وحقيقة الفوضى في العلاقات الجنسية ، هذه الفوضى التي عالجها الإسلام بإقامة نظام الأسرة على أساس الأبوة ، وإقامة نظام المجتمع على أساس الأسرة السليمة "[٥١].

فإن المجتمع الذي يكثر فيه الزنا ، والبيع والشراء للإنسان ، وغارات النهب والسلب والحروب ، ليس بغريب أن لا يعرف الرجل أباه فيه ، بل ليس بغريب ألا يعرف وطنه وأهله ، فنحمد الله على نعمة الإسلام التي أنعم الله بها علينا ، فأصبحنا كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [سورة الإسراء آية ٧٠]. فهذه هي كرامة الإنسان التي كرمه الله بها عن سائر المخلوقات. والله المستعان.

٥- لو نسب إنسان إلى غير أبيه خطأ فهل عليه شيء ؟

---

(49)النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/٥٨٣) و القرطبي في تفسيره (١٤/١١٩).

(50) صحيح البخاري (٢٦٩٩).

(51) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٢٦)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قـــال تعـــالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾

" أي : إذا نسبتم بعضهم إلى غير أبيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد واستفراغ الوسع – فإن الله قد وضع الحرج ورفع الإثم"(٥٢) .

٦- **لما نسخ الله حكم التبني أباح تعالى زوجة الدَّعِي** ، فتزوج النبـــي - صلى الله عليه وسلم- زينب بنت جحش رضي الله عنها ؛ مطلقة زيد بن حارثة رضي الله عنه.

والمقصود هو أن من كان نسبه على غير الحقيقة فإن ذلك النسب يَبْطُـــل ويَحْرُم ، ويحرم كل ما ترتب عليه سواء من جهة المحرمية أم النكـــاح ، أم وجوب النفقة والرعاية ، أم غير ذلك .

ولأن أشهر المسائل وأعظمها في نفوس أهل الجاهلية هي الـــزواج مـــن مطلقة المتبنى ، ضرب الله لنا مثلاً عملياً ليجتث تلك المسائل غير العادلة من جذورها ويربي نفوس عباده من المؤمنين والمؤمنات على الامتثـــال لأمـــره وشرعه مهما خالف العادات السائدة في المجتمع أيا كانت ، ما لم يؤدِ ذلك إلى مفسدة أكبر منها ، أو ترك ما هو أوجب والعياذ بالله تعالى ، على تفاصـــيل يذكرها أهل العلم في قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودرجات ذلك ، وليس هذا موضع بسطها .

---

(52) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الرابع

نموذج تطبيقي لإبطال التبني

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾

ولمّا كانت عادة التبني مسلمةً عند العرب وغيرهم وأراد الله إبطالها ؛ اختار الله لذلك الأمر وهيأ الأسباب ليكون المعلم الأول صلى الله عليه وسلم هو قدوتهم بنفسه في ذلك الأمر ، فكانت قصة زيد- رضي الله عنه - المذكورة في هذه الآيات.

فأراد الله سبحانه وتعالى أن يبطل حكماً من أحكام الجاهلية ، وهو حرمة زواج الولي من مطلقة متبنيه، أوحى الله تعالى إلى نبيه بذلك ، وقد حصلت مشاكل بين زيد وزوجته زينب - رضي الله عنهما - فطلقها زيد ، فتزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأمر من الله ، بعد انقضاء عدتها ، وكان هذا الزواج تشريعا للأمة الإسلامية : ﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حَرَجٌ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولاً ﴾.

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ "يقول تعالى مخبراً عن نبيه - صلوات الله وسلامه عليه - ما قاله لمولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه ؛ وهو الذي أنعم الله عليه بالإسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ﴿ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ ﴾ أي بالعتق من الرق ، فكان سيداً كبير الشأن جليل القدر حبيبا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقال له : الحب ، ويقال لابنه أسامة -رضي الله عنه - : الحب ابن الحب.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجه زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها، قال مقاتل: فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها ، ثم وقع بينهما ، فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول له: ﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾."[٥٣]

وقد وردت في هذه الآية روايات منها :

عن علي بن الحسين رحمهما الله : "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أوحي الله تعالى إليه ، أن زيداً يطلق زينب ، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها ، فلما تَشَكّى زيد للنبي - صلى الله عليه وسلم - خُلُق زينب ، وأنها لا تطيعه ، وأعلمه أنه يريد طلاقها ، قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على

(53) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢٤)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جهة الأدب والوصية : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ ، وهو يعلم أنه سيفارقها ، ويتزوجها، وهذا هو الذي أخفاه النبي - صلى الله عليه وسلم - في نفسه قال تعالى:﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾،فلم يرد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يأمره بالطلاق لما علم أنه سيتزوجها ، وخشي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد ، وهو مولاه وقد أمره الله بطلاقها ، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله له فقال تعالى:﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾.

قال القرطبي بعد إيراده لهذه الرواية: "وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين في العلم "[٥٤] .

ثم قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ " الوطر : هو الحاجة . أي : لما فرغ منها وفارقها ،-زوجناكها ، وكان الذي ولي تزويجها منه هو الله عز وجل من غير ولي ولا عقد ولا شهود[٥٥]"[٥٦] .

---

(54) الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٩٠) ، وتفسير الثعلبي (٨/٤٨). وهذه الرواية ذكرها ابن جرير (١٩/١١٦)، وابن كثير (٦/٤٢٠)والحكيم الترمذي (٢/١٨٦) بنحوه.

(55) زواج النبي - صلى الله عليه وسلم- زينب من غير ولي ولا شهود من خصائصه - صلى الله عليه وسلم - وهذا ما عليه جمهور العلماء ، ذكره النووي في شرح صحيح مسلم (٩/٢٢٩-٢٣٠).وأيضا زواجه من غير عقد من خصائصه صلى الله عليه وسلم وهذا عليه جمهور العلماء ، كما حكاه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٩٣). ويمكن مراجعة المسألة والأقوال فيها في كتاب : خصائص الرسول في الزواج لعيسى بن عواض العضياني (٧٠-٨٤).وكتاب غاية السول في خصائص الرسول (٢٠١). وقد زاد ابن كثير أن النبي لم يتزوجها بمهر و لم أجد ما يشهد لقول ابن كثير في هذه المسألة والله تعالى أعلم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : "لما انقضت عدة زينب قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لزيد: (اذهب فاذكرها علي) فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها، قال : فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطعت أنظر إليها لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذكرها ، فوليتها ظهري ونقصت على عقبي [٥٧]، فقلت : يا زينب أبشري ، أرسلني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يذكرك ، قالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي . فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ودخل عليها بغير إذن ...."[٥٨].

و عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أيضا أن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول : " زوجكن أهليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سماوات "[٥٩].

---

(56) تفسير ابن كثير (٤٢٥/٦).

(57) نقصت على عقبي : إذا أَخَذَ في وَجْه ثم انْثَنَى ، والتّعقِيبُ : أن يَنْصَرِف من أمرٍ أرادَه، انظر : لسان العرب (٦١١/١).

(58) صحيح مسلم كتاب النكاح (باب زواج زينب بنت جحش) (١٤٢٨)

(59) صحيح البخاري كتاب التوحيد (باب وكان عرشه على الماء) (٧٤٢٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الخامس

التعقيبات على قصة إبطال التبني

التعقيب الأول : السبب في تزويج النبي – صلى الله عليه وسلم – بأم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها ، هو قوله تعالى : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ "أي : إنما أبحنا لك تزوجها وفعلنا ذلك ، لئلا يبقى حرج على المؤمنين في تزوج مطلقات الأدعياء ، ولهذا قال الله تعالى في آية التحريم : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ [سورة النساء آية ٢٣]. ليحترز من الابن الدعي فإن ذلك كان كثيرا فيهم "(٦٠).

التعقيب الثاني : أمر الله وحكم الله فوق أي اعتبار وهو حاصل ونافذ لا محالة ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ " أي : كان قضاء الله نافذا وكائنا لا محالة "(٦١).

التعقيب الثالث : ردّ على هؤلاء الكافرين والمنافقين الذين يريدون أن يشككوا ويعكروا صفو الماء ليلبسوا الحق بالباطل ، فقال تعالى:﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ " أي : ما كان على النبي من إثم وذنب فيما قدر الله عليه من الزوجات ، فإن هذا قد أباحه الله له كما أباحه للأنبياء قبله"(٦٢)

---

(60) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢٦).

(61) من موضوعات سور القرآن الأحزاب ١١٦).

(62) تفسير السعدي (٦١٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولهذا قال تعالى بعد ذلك: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾ " هذا حكم الله في الأنبياء قبله ، لم يكن ليأمرهم بشيء وعليهم في ذلك حرج ، وهذا رد على من توهم من المنافقين نقصا في تزويجه امرأة زيد مولاه ودعيه ، الذي كان قد تبناه "(٦٣).

التعقيب الرابع : كل شيء بقضاء الله وقدره ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ أي : إن أمر الله مقدر وواقع لا محالة.

التعقيب الخامس : يصف الله سبحانه أنبياءه الذين جرت عليهم هذه السنن بالقوة في الحق والأمانة وتحقيق العبودية له وحده دون سواه ، يقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ "فلا يحسبون للخلق حساباً فيما يكلفهم الله من أمور الرسالة ، ولا يخشون أحداً إلا الله الذي أرسلهم بالرسالة للعمل والتنفيذ"(٦٤).

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال ثم لا يقوله ، فيقول الله : ما منعك أن تقول فيه ؟ فيقول : رب خشيت الناس . فيقول : فأنا أحق أن يخشى "(٦٥).

---

(63) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢٧).

(64) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٧٠)

(65) مسند أحمد (٣/٣٠) ، إسناد الحديث ضعيف من هذه الرواية ، لوجود انقطاع في السند ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة ح(٤٠٠٨)، وقد أورد الإمام أحمد رواية أخري إسنادها صحيح على شرط مسلم ، ولكن باختلاف في اللفظ وهي (لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول في حق إذا رآه، أو شهده أو سمعه) (٣/٥) برقم (١١٠١٧).انظر : الموسوعة الحديثية – تحقيق مسند أحمد– ت.شعيب الأرنؤوط – (١٧/٣٥٧،٦١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التعقيب السادس : الأمر لله من قبل ومن بعد ، فهو الذي يحاسب ، وهو الذي يجازي على الإحسان أو الإساءة ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ أي " محاسبا عباده مراقبا أعمالهم "(٦٦).

فأسند الله تعالى الحساب لنفسه دون سواه من الخلق والمعبودات من دونه ، فإن هؤلاء وإن حاسبوا وقالوا - لا يمكن أن تكون محاسبتهم وقولهم وحكمهم عن علم وإحاطة كما في محاسبة ربنا سبحانه وتعالى ، ولذا فإن الرد عليه : أن يخشى الله وهو كافيه ، لأنه العالم المطلع المحيط بكل أحوال الناس وأمورهم ، ولم يترك ذلك سبحانه لأحد من خلقه مهما كان ، فإن إطلاعهم محدود بحسب ما يأذن الله به لهم ، قال تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾[سورة الجن٢٦-٢٨].

ومن هنا يجب على المسلم أن يراقب الله ، ويخشى حسابه ، ويعد للسؤال جوابا ، وأما الخلق وكلامهم وتخويفهم فلا يضر المؤمن شيء ، إذا علم أن حسابه عند الله تعالى، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ .

---

(66) تفسير السعدي (٦١٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث

أحكام الطلاق والمطلقات

تمهيد :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾.

ينبه الله سبحانه وتعالى عباده امتداداً للتوجيهات والتنظيمات المتقدمة في هذه السورة الكريمة على أمر من الأمور التنظيمية للحياة الزوجية ، فإذا انتهى هذا العقد على شرع الله كما بدأ على شرع الله ، صلح بذلك المجتمع.

وبهذا يثبت الله قاعدة بناء المجتمع على أسس العدل والبناء , ذلك أن الأسرة هي أصل صلاح المجتمع فإذا فسدت الأسرة فسد المجتمع ، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع ، حتى لو كان الركنان في الأسرة منفصلين بالطلاق !!! ، وذلك لأن كلاً من المطلقين يعرف ما عليه وما له من حقوق ، ويقوم بها على ما أراد الله تعالى امتثالاً لأمر الله فيحصل بذلك الخير للمنفصلين ، وإن كان لهما أولاد فسيقل الضرر الواقع والخطر القادم عليهم بدون أسرة كاملة . قال تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ...﴾ [سورة الطلاق آية ٢] ، ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا .﴾ [سورة النساء آية ١٣٠]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والطلاق هو : حلُّ رابطة الزواج ، وإنهاء العلاقة الزوجية[٦٧] .

والخطاب هنا موجه للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، وهو أمر للمؤمنين عامة ، فالنبي –صلى الله عليه وسلم – قدوتهم وقائدهم إلى كل خير وفـلاح في الدنيا والآخرة.

ويمكن إجمال أحكام الطلاق من خلال المبحثين التاليين :

(67) فقه السنة (٣٧٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

أحكام الزوجة التي تطلق قبل البناء[٦٨]

١-المطلقة إذا لم تكن ممسوسة لا عدة عليها ، فإن دخل بها فعليها العدة إجماعاً، كما في الآية .

والعدة هي : الفترة التي تبقى المرأة المطلقة فيها بدون زواج[٦٩] قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾.

" فيخبر الله تعالى المؤمنين أنهم إذا نكحوا المؤمنات ثم طلقوهن من قبل أن يمسوهن ، فليس عليهن في ذلك عدة تعتدها أزواجهن عليهن ، وأمرهم بتمتيعهن بهذه الحالة بشيء من متاع الدنيا ، الذي يكون فيه جبر لخواطرهن ، لأجل فراقهن ، وأن يفارقوهن فراقاً جميلاً ، من غير مخاصمة ولا مشاتمة ،ولا مطالبة ولا غير ذلك "[٧٠].

٢-الطلاق لا يكونِ إلا بعد النكاح- وهو العقد الشرعي - لقوله تعالى: ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ ﴾ ، ولقوله - صلى الله

---

(68)ملخص تفسير تيسير الكريم الرحمن لآيات الطلاق ، في كل من سورة البقرة ،والنساء ، والأحزاب ، والطلاق . (بتصرف). وانظر كتاب الطلاق في : الملخص الفقهي (٢/ ٣٠١-٣١٨)،وفقه السنة (٢/٢٩٨-٢٣٠)، و فتاوى معاصرة وزارة الأوقاف المصرية (١/٩٣) ،وسبل السلام (٨٨٣-٩٥٢).

(69) من موضوعات سور القرآن (سورة الأحزاب ١٢٦).

(70) تفسير السعدي (٦٦٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه وسلم – " لا طلاق قبل نكاح "[٧١] ، وعلى هذا فإن الرجل إذا قال لامرأة لم يعقد عليها : إذا نكحتك فأنت طالق. فلا يقع الطلاق .

٣-المطلقة التي لم يدخل بها ، تعطى شيئاً من المال بحسب حال الزوج ، وما تجود به نفسه ، يسمى **(المتعة)** وذلك إذا لم يسم لها مهراً، قال تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة البقرة آية ٢٣٦]

يقول الإمام السعدي – رحمه الله – : "وهذا المال الذي يعطى لهن هو عبارة عن جبر لخواطرهن ، فكما تسببوا لتشويفهن واشتياقهن ، وتعلق قلوبهن ، ثم لم يعطوهن ما رغبن فيه ، فعليهم في مقابل ذلك المتعة ، فلله ما أحسن هذا الحكم الإلهي ، وأدلّه على حِكْمَة شارعه ورحمته"[٧٢]

" ولهذا العمل قيمته النفسية بجانب كونه نوعاً من التعويض ، فإن انفصام هذه قبل ابتدائها ينشئ جفوة ممضية في نفس المرأة ، ويجعل الفراق طعنة عداء وخصومة ، ولكن هذا التمتيع يذهب هذا الجو المكفهر ، وينسم فيه نسمات من الود والمعذرة ويخلع على الطلاق جو الأسف والأسى"[٧٣]

---

(71) المستدرك على الصحيحين (٢/٢٢٢ح٢٨٢٠). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة كتاب الطلاق (باب لا طلق قبل النكاح) (ح٢٠٤٩).

(72) تفسير السعدي (٨٧).

(73) في ظلال القرآن (١/٢٥١)بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويرجع في تحديد مقدار هذا المال بالعرف ، ووضع المطلقة والمطلق الاجتماعي ، كما في نص الآية : ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ أي : على الغني بحسبه ، ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ أي : وعلى الفقير المسكين بحسبه ﴿مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي : حسب ما يقدر ويمكن كل منهما ولا يشق على معيشته في ذلك ، فـ(لا ضرر ولا ضرار)[٧٤] ، كما أنه بالمعروف أي : بلا مَنٍّ ولا أذية لكل منهما وحسب ما يتعارف الناس عليه في كل مجتمع وزمان ، مالم يخالف وصف الشارع في الآية والحديث، وكلام أهل العلم في ذلك ليس هذا موضعه.

٤-المطلقة إذا سمى لها مهراً ، ولم يدخل بها ، فتستحق نصف ذلك المهر المسمى ، قال تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة البقرة آية ٢٣٧] سواء كتب في العقد أم لا.

" العافيات في هذه الآية كل امرأة تملك أمر نفسها وكن بالغات عاقلات راشدات، أما التي في حِجْر أب أو وصي فلا يجوز وضعها لنصف صداقها قولاً واحداً ، والعافون هنا: اختلف فيهم هل هو الزوج؟ أو ولي

---

(74) أخرجه أحمد في المسند (١/٣١٣ح٢٨٦٧) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢/٨٢ح١٣٨٧) ، والبيهقي في السنن (٦/٦٩ح١١١٦٦) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٠)، وانظر : الأرواء (٧/٢٣٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلقة ، فأما في حالة عدم الدخول فالرحم بريئة ، ولا عدة إذاً ولا انتظار "(٧٧).

٦- الطلاق الذي تحصل به الرجعة "مرتان" ، قال تعالى : ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ [سورة البقرة آية ٢٢٩] ، فإذا اقتربت العدة على الانتهاء فإما أن يراجع الزوج زوجته بمعروف ، أو يفارقها ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [سورة البقرة آية٢٣١] أي : قاربن بلوغ الأجل ، وهو قيد يفيد انتهاء الوقت المأذون فيه للرجعة بلا عقد جديد ومهر جديد.

٧- فإن انقضت العدة ولم يراجع زوجته ، ثم أراد أن ينكحها مرة أخرى ، ورضيت هي بذلك فيجوز أن ينكحها بعقد جديد ومهر جديد ، ولا ينبغي للأولياء أن يمنعوهما من ذلك : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة٢٣٢ آية].

٨- إذا طلقها الطلقة الثالثة : فإنها لا تحل له ، بل تحرم عليه سواء كانت في عدتها أم انقضت ، قال تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [سورة البقرة آية ٢٣٠]. فإذا تزوجها رجل آخر عن رغبة ، من غير قصد التحليل ، ثم طلقها ،

---

(77)في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٧٥) بتصرف ، وانظر كلام العلماء في ذلك في كتب الفقه مثل فقه السنة(٢/٤٦٩)، والملخص الفقهي (٢/٣٣٢)وغيرها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإن الزوج الأول يجوز له أن يتزوجها بعقد جديد وصداق جديد قال تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة آية ٢٣٠].

٩- المرأة إذا طلقت طلاق رجعة وجب لها على زوجها المطلق: حق السكنى والنفقة ، لأنها لا تزال زوجته وعلى ذمته ، ولا يزال العقد سارياً ما لم تنقض عدتها قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [سورة الطلاق آية ١]

١٠- أما المطلقة طلاقاً بائناً فليس لها السكن ولا النفقة(٧٨) ؛ لأنها بانت من زوجها بمجرد الطلقة الثالثة وبقي عليها العدة ، فإن كانت حاملاً فلها النفقة حتى تضع الحمل ، ولها الأجرة على الرضاعة: ﴿ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الطلاق آية ٦].

---

(78)وهذا على خلاف بين أهل العلم ، انظر :فقه السنة (٣٢١/٢)، والملخص الفقهي (٣٥٧/٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المرأة؟ فالصحيح من كلام الشافعي وغيره أنهم الأزواج.... والخطاب في قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ خطاب للرجال والنساء كما قال ابن عباس "[٧٥].

وعلى هذا فالتوجيه بالعفو والتناول للرجال والنساء وهذا " التنازل هو تنازل الإنسان الراضي العفو والسمح ، الذي يعفو عن مال إنسان قد انفصمت منه عروته ، ومع هذا فإن القرآن يلاحق هذه القلوب كي تصفو وترف وتخلو من كل شائبة: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيلاحقها باستجاشة شعور التقوى ، ويلاحقها باستجاشة شعور السماحة والتفضيل ، ويلاحقها باستجاشة شعور مراقبة الله ... ليسود التجمل والتفضل جو هذه العلاقة ناجحة كانت أو منقطعة ، ولتبقى القلوب نقية خالصة صافية موصولة بالله في كل حال"[٧٦]

---

(75) الجامع لأحكام القرآن (٣/٢٠٥-٢٠٨) مختصراً.، وراجع بسط المسألة في كتب التفسير والفقه للاستزادة .

(76) في ظلال القرآن (١/٢٥١) مختصراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

أحكام أخري للطلاق

للنساء اللاتي طلقهن أزواجهن بعد الدخول بهن أحكام كثيـرة ذكرهـا الله سبحانه وتعالى في غير هذه السورة ، ونذكرها لإكمال الصورة ، ونجملها في عدة نقاط :

١- إذا كانت المطلقة من ذوات الحيض فعدتها ثلاث حيض ، قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ...﴾ [سورة البقرة آية ٢٢٨].

٢- في هذا الوقت- أي في فترة العدة - يجوز للزوج أن يراجع زوجته: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ﴾ [سورة البقرة آية ٢٢٨]. هذا في الطلاق الرجعي أي : بعد الطلقة الأولى والثانية فقط.

٣- المطلقة الحامل عدتها أن تضع حملها، قال تعالى:﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق آية٤]

٤- المطلقة التي لا تحيض لكبر السن أو لصغر السن فعدتها ثلاثة أشهر: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [سورة الطلاق آية ٤] ، ويلحق بهن من انقطع حيضها لمرض أو غير ذلك .

٥- العلة والحكمة في فرض تلك العدة " إنما هي استبراء للرحم من الحمل ، وتأكد أنها خالية من آثار الزواج السابق ، كي لا تختلط الأنساب ، ولا ينسب إلى رجل ما ليس منه ، ويسلب رجل ما هو منه في رحم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخـــاتمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد ؛

من خلال ما تم عرضه في ثنايا البحث يمكننا تلخيص النتائج التالية :

- على كل من يريد أن يوجه الناس ويرشدهم إلى دين الله تعالى ، عليه أن يبدأ بإصلاح القلوب ، وإزالة ما فيها من شوائب ، وتعليق تلك القلوب بخالقها جل وعلا ، لكي يسهل بعد ذلك عليها تقبل الأوامر والنواهي ، والالتزام بذلك.
- من أهم الوصايا التي تربي القلوب هي الوصية بتقوى الله والتوكل عليه ، وعدم تعلق القلب إلا بالله ، والبعد عن كل من لا يأمر بهذا ، فهذه الأمور هي جماع الوصايا كلها .
- عند تأسيس هذه التربية جيداً في القلوب ، يسهل بعد ذلك تغيير العادات والتقاليد والأوهام التي تكون كالران على القلب ؛ لأنها لا تستند إلى عقيدة ومنهج تتلقى منه تلك التوجيهات.
- عِظَم حِفْظ الإسلام لنظام الأسرة ، وإزالة كل ما يعمل على خلخلة نظامها ، واعتبار ذلك من مقاصد الشريعة الإسلامية وغاياتها العليا.
- من حفظ الإسلام لنظام الأسرة: حفظ أفراد الأسرة ، وجعلهم ينتسبون إلى أبائهم وأمهاتهم ولا ينتسبون لغيرهم، مما يقوي شوكة كُلِّ الأسر، وأن يأخذ الفرد في كل أسرة حقه النفسي والمادي.
- من حفظ الإسلام لنظام الأسرة: ما شرع الله تعالى من أحكام الطلاق ، وما جعله له من ضوابط ومحاذير وأحكام ، مما يجعل الأسرة بعد فك الرابطة الزوجية لا تُهْدَم قواعدها ، ولا يتشتت أفرادها ، بل كل فرد يأخذ حقه ومستحقه .

وفي الختام فإن هذا البحث محاولة بشر ، أراد بها الخير له ولأمته، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل فما كان في هذا العمل من خير فمن توفيق الله وحده ، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان ، وأسأل الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعالى أن يغفر لي ، وأن يتجاوز عني .كما أسأله سبحانه أن يجزي خيرا كل من ساهم في إخراج هذا البحث بتوجيه أو فكرة أو تصويب خطأ أو بيـــان ، وأن لا يحرمهم الأجر جميعاً ، و أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكـــريم وأن ينفع به المسلمين ، وأن يكون حجة لنا لا علينا ، اللهم أمين.

وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت- ط٢(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- الاستقامة - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس- جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة- ط١ (١٤٠٣هـ)- تحقيق : د. محمد رشاد سالم .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - لعز الدين على بن الأثير الجزري - دار الفكر.
- الإصابة في تمييز الصحابة - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار الجيل - بيروت- ط١(١٤١٢هـ) - تحقيق : علي محمد البجاوي .
- التحرير والتنوير - محمد الطاهر ابن عاشور - الدار التونسية للنشر - ط١(١٩٨٤مـ).
- تفسير الثعلبي - مخطوط مصور .
- تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي - تحقيق سامي بن محمد السلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧مـ).
- التفسير الكبير - محمد الرازي فخر الدين - دار الفكر - بيروت - ط٣(١٤٠٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مؤسسة الرسالة – بيـــروت – ط١(١٤١٦هـــ-١٩٩٦م).
- جامع البيان عن تفسير آي القرآن – محمد بن جريـــر الطبـــري – تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي – مركز البحـــوث والدراســـات الإســـلامية – القـــاهرة –ط١(١٤٢٢هـــ-٢٠٠١مـــ).
- جامع الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي – بيت الأفكـــار الدوليـــة للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـــ-١٩٨٩مـــ)- اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية .
- جامع العلوم والحكم – عبد الرحمن بن رجب الحنبلي – دار المعرفة – بيروت .
- الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبـــي – دار الكتاب العربي .
- خصائص الرسول في النكاح – رسالة ماجستير – عيسى بن عواض الغضياني – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – قـــسم الفقه – الرياض – ط(١٤٢٢هـــ).
- الخصائص النبوية – محمد احمد عبد الباري –
- درء تعارض العقل والنقل – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانـــي أبو العباس – دار الكنوز الأدبية – الرياض- (١٣٩١هـــ) – تحقيق : محمد رشاد سالم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمود الألوسي البغدادي – دار الفكر – بيروت – (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).
- زوجات النبي صلى الله عليه وسلم – محمد بن يوسف الصياحي الدمشقي – دار ابن كثير – ط(١٤١٣هـ-١٩٩٢م) .
- سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام- محمد بن إسماعيل الصنعاني – مركز فجر للطباعة – ط١(٢٠٠٣م).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي – بيروت – ط٤(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- سلسلة الأحاديث الضعيفة – محمد ناصر الدين الألباني –المكتب الإسلامي – بيروت – ط٤(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩م)- اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية .
- سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩م)- اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية .
- سنن البيهقي الكبرى – أحمد بن حسين أبو بكر البيهقي – تحقيق محمد عبد القادر عطا – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ط١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد الذهبي – بإشراف شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٣(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- السيرة النبوية – ابن هشام – تحقيق مصطفى السقا- مؤسسة علوم القرآن (دمشق بيروت)- دار القبلتين للثقافة الإسلامية – جدة
- السيرة النبوية الصحيحة – د/ أكرم ضياء العمري – مكتبة العبيكان – الرياض – ط٣(١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).
- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية – صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي تحقيق أحمد محمد شاكر- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية- ط١(١٤١٨هـ).
- صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩م)- اعتناء أبو صهيب الكرمي .
- صحيح سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- صحيح سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- صحيح سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩م)- اعتناء أبو صهيب الكرمي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- صحيح مسلم بشرح النووي – أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت.
- ضعيف الجامع الصغير وزياداته – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط٣(١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- ضعيف سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- غاية السول في خصائص الرسول – ابن الملقن – دار البشائر – بيروت – ط١(١٤١٤هـ).
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – جمع وترتيب أحمد بن عبدالزاق الدويش-طبع وتوزيع مؤسسة الأميرة(العنود بنت عبدالعزيزبن مساعد)الخيرية – ط.الرابعة ١٤٢٣هـ
- فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين .
- فتاوى معاصرة – موقع وزارة الاوقاف المصرية .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان للتراث – القاهرة – ط١(١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).
- فقه السنة – السيد سابق – شركة منار الدولية – القاهرة – (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
- في ظلال القرآن – سيد قطب – دار العلم للطباعة والنشر – جدة – ط١٢(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- القرآن الكريم .
- لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت.
- مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول – اختصره هشام بن عبد القادر آل عقدة – دار الصفوة – القاهرة – ط٣(١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- مدارج السالكين – ابن القيم الجوزية – دار الكتاب العربي – بيروت – ط١(١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).
- المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤١١هـ- ١٩٩٠م).
- المعجم الكبير- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني- مكتبة العلوم والحكم – الموصل- ط٢ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م)، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
- معجم لغة الفقهاء -
- معجم لغة الفقهاء عربي إنجليزي فرنسي- محمد رواس – دار النفائس – ط(١٤١٦هـ).
- المغني – ابن قدامة – تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي و د/ عبد الفتاح محمد الحلو- هجر للنشر والتوزيع – القاهرة – ط٢(١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
- المقنع – لأحمد بن محمد بن قدامة / الشرح الكبير – عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة / الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف – على بن سليمان المرداوي- تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي- دار عالم الكتب –ط١(١٤٢٦هـ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الملخص الفقهي – صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان – دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – الدمام – ط١٠(١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).
- من لطائف التفسير – أحمد فرح عقيلان – دار اليقين للنشر والتوزيع – المنصورة – ط١(١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).
- من موضوعات سور القرآن – سورة الأحزاب – عبد الحميد محمود طهماز – دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت – ط١(١٤١٢هـ-١٩٩٢مـ).
- الموسوعة الحديثية – مسند الإمام أحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١(١٤١٨هـ-١٩٩٧مـ)- بإشراف المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط.
- موطأ الإمام مالك- مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي- دار إحياء التراث العربي – مصر- تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك – أحمد بن محمد النحاس- مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١(١٤١٢هـ).
- النهاية في غريب الحديث- أو السعادات المبارك بن محمد الجوزي- المكتبة العلمية – بيروت- ١٣٩٩هـ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الموضوعات

ي

المـــقدمـــة.....٣

خطة البحث.....٤

منهجية البحث.....٤

الفصل الأول : وصايا تأسيسية.....٦

تمهيد الفصل الأول.....٦

المبحث الأول : الأمر بتقوى الله سبحانه وتعالى.....٧

المبحث الثاني:التحذير من إتباع الأعداء.....٩

المبحث الثالث : الأمر بإتباع دين الله تعالى ١٠

المبحث الرابع : الأمر بالتوكل على الله تعالى.....١٢

المطلب الأول :ما هو التوكل على الله وكيف يكون ؟.....١٢

المطلب الثاني :فضل التوكل على الله والأمر به.....١٣

الفصل الثاني :أحكام الظهار والتبني في الإسلام.....١٥

تمهيد الفصل الثاني.....١٥

المبحث الأول :أحكام الظهار.....١٦

المطلب الأول :ما هو الظهار؟.....١٦

المطلب الثاني :قضية المجادلة.....١٧

المطلب الثالث :حكم الظهار.....١٨

المطلب الرابع :أحكام كفارة الظهار.....١٩

المطلب الخامس:الحكمة من تحرم الظهار والتشديد في الكفارة فيه.....٢٠

المبحث الثاني :أحكام التبني في الإسلام.....٢١

المطلب الأول: ما هو التبني؟.....٢١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني :قصة تبني رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة.....٢٣
المطلب الثالث :موقف الإسلام من التبني.....٢٦
المطلب الرابع :نموذج تطبيقي لإبطال التبني.....٢٧
المطلب الخامس :التعقيبات على قصة إبطال التبني.....٢٩
الفصل الثالث:أحكام الطلاق والمطلقات.....٣٢
تمهيد الفصل الثالث:.....٣٢
المبحث الأول :أحكام الزوجة التي تطلق قبل البناء.....٣٣
المبحث الثاني :أحكام أخري للطلاق.....٣٦
الخـــاتمـــة.....٣٨
قائمة المصادر والمراجع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الموضوعات

كلمة العدد كلمة رئيس التحرير القواعد الخاصة بإصدار المجلة التقديم والتأخير فى الجملة الخبرية د/ ربيع عبد العزيز	١- ٤٣
الجسد وتحولات الذات فى شعر الحداثة د/ عبد الناصر هلال	٤٧-٨٣
ظاهرة توالى المثلين فى الصرف العربى د/ عصام عامرية	٨٧-١٣٥
نماذج من الاسلوب العدولى فى القرآن الكريم د/ محمد عطية	١٣٩-١٨٠
الحياة الاقتصادية فى مصر د/ صبحى عبد المنعم	١٨٣-٢٥٥
حلب الشهباء د/ عبد البارى محمد الطاهر	٢٥٩-٢٩٧
أثر إحضار الخصم أو غيابه د/ محمد فهيم الجندى	٢٩٩-٣٧٤
الاعجاز العلمى د/ صابر مشالى	٣٧٧-٤٥٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاستحاضة وأحكامها د/ أفنان بنت حمد	٤٥٩-٥١٠
الادلة الاصولية د/ محمود أحمد أبو ليل	٥١٣-٥٣٩
الاذكار دبر الصلوات د/وليد بن عثمان	٥٤٣-٥٧٤
الجانب الصوفى فى تفسير روح المعانى أكرم على حمدان	٥٧٧-٦٣٠
احتكار الانتاج فى ظل الرأسمالية والعولمة د/ عبد التواب مصطفى	٦٣٣-٦٧٢
تصحيح أسس بناء الاسرة المسلمة د/ محمد بن عبد العزيز العواجى	٦٧٥-٧٣٧
الفهرس	٨٣٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner